

Calligraphy .Its historical roots and its philosophical and aesthetic impact

Saad Jihad ATTIYA

Universiti Saad Dahlb Blida (1) || Aigeria

Abstract: This study revolves around the subject of Arabic calligraphy with its deep cultural roots, the stages of its development, progress, advancement and interaction in the field of art and its aesthetic philosophy, and its embodiment as a form of fine art by incorporating it into the artistic painting as an element or an artistic dimension, thus generating harmony, or the fusion of symbols and their interaction.

And writing does not necessarily mean Arabic calligraphy because the difference between them is great and cannot be confused, as the word calligraphy is a term associated with the Arabic calligraphy that was invented and developed by Muslims and contains different styles and types of craft drawings governed by rules set by calligraphers, and they developed with the passage of time until it settled on its current known form In order to know the Arabic calligraphy, we will find that the word calligraphy means (line with the pen), i.e. books or drawing, and also calligraphy has been associated with writing in other civilizations, they are non- Arab, so this definition has a kind of comprehensiveness

What draws attention in this study is the richness of the Arabic letter and its formation as an artistic element through its interaction with the art of decoration and engineering design, and this is since the early ages of awareness when the Sumerians were symbolically drawing cuneiform letters in the syllabic writing stage. Its beginnings were with illustrations, it developed until it returned to written letters, then moved to formation, and it became (art is inspired by the letter). From the beginning, we must get to know this human discovery that prompted man to write down and write through the discovery of this symbol or sign and letter.

It seems that the development of Arabic calligraphy and the creativity that accompanied all its stages until it reached the beautiful art it reached, and acquired the splendor of the geometric form formed by a group of letters by forming a painting; we may not find this in other forms of fonts.

The Arabic calligraphy in which the Noble Qur'an was written transmitted all the symbols of aesthetics and majesty, and moved to the neighboring and distant world through the Islamic conquests. Wherever it came, it was an acceptable symbol and a civilized dimension.

The beauty of this calligraphy would not have been achieved without this effort made by those figures through their desire to elevate this beautiful art. Its

aesthetic depth lies in its possessing the spirit of renewal and development.

Keywords: Arabic calligraphy, origin evolution, lettering, plastic and aesthetic Dimension.

الخط العربي، جذوره التاريخية وأثره الفلسفي والجمالي

سعد جهاد عطية

جامعة سعد دحلب، البليدة (1) || الجزائر

المستخلص: تتمحور هذه الدراسة حول موضوع الخط العربي بجذوره الحضارية العميقة، ومراحل تطوره وتقدمه وارتقائه وتفاعله في مجال الفن وفلسفته الجمالية، وتجسيده كشكل من أشكال الفنون الجميلة بإدخاله في اللوحة الفنية كعنصر أو بعد ففي فتولد الانسجام، أو انصهار الرموز وتفاعلها.

والكتابة لا تعني بالضرورة الخط العربي لأن الفارق بينهما كبير ولا يمكن الخلط بينهما، فكلمة الخط هي مصطلح مرتبط بالخط العربي الذي ابتكره المسلمون وطوروه ويحتوي أنماطاً وأنواعاً مختلفة من الرسوم الحرفية محكومة بقواعد وضعها الخطاطون، وقد قاموا بتطويرها مع مرور الزمن حتى استقرت على شكلها الحالي المعروف، لكي نعرف الخط العربي سنجد أن كلمة خط تعني (خُط بالقلم) أي كتبَ أو رسمَ، وكذلك ارتبط الخط بالكتابة في حضارات أخرى غير عربية، فهذا التعريف فيه نوع من الشمولية.

إن ما يثير الانتباه في هذه الدراسة هو غنى الحرف العربي وتشكيله كعنصر في ذلك بتفاعله مع فن الزخرفة والتصميم الهندسي، وهذا منذ عصور الوعي الأولى حينما كان السومريون يرسمون الحروف المسماة برمزية في مرحلة الكتابة المقطعية. فكانت بداياته برسوم توضيحية، تطورت حتى عادت حروفاً مكتوبة، ثم انتقلت إلى التشكيل فأصبح (الفن يستلهم الحرف). ولابد لنا من البداية التعرف على هذا الاكتشاف البشري الذي دفع الإنسان إلى التدوين والكتابة من خلال اكتشاف هذا الرمز أو الإشارة والحرف.

يبدو ان تطور الخط العربي والإبداع الذي رافق كل مراحله التي مر بها حتى وصل إلى ما وصل إليه من فن جميل، واكتسب روعة الشكل الهندسي الذي تكونه مجموعة من الحروف بتشكيل لوحة فنية، ربما لا نجد هذا في أشكال من خطوط أخرى.

نقل الخط العربي الذي خُط به القرآن الكريم كل الرموز الجمالية والجلال، وانتقل إلى العالم المجاور والبعيد من خلال الفتوحات الإسلامية، فكان أينما حل رمزاً مقبولاً وبعداً حضارياً.

إن جمال هذا الخط لم يكن ليتحقق لولا هذا الجهد الذي بذله أولئك الأعلام من خلال رغبتهم في الارتقاء بهذا الفن الجميل، يبدو هذا على شكل الخط العربي في بداياته الأولى وبين ما هو عليه الآن من جمال هندسي وروعة في اختيار الرسم وتشكلت بحروفه أجمل اللوحات التشكيلية، ويكمن عمقه الجمالي في امتلاكه لروح التجديد والتطور.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي، النشأة التطور، الحروفية، البعد التشكيلي والجمالي.

المقدمة.

يمثل الخط العربي تاريخاً للفن العربي والإسلامي، وسجلاً مهماً لتطور هذا الفن، والمراحل التي مر بها، حيث يوضح أن العرب لم يكتفوا بتطور هذا الخط من حيث الشكل فقط، وإنما كتبوا فيه الدراسات المتنوعة كعلم من العلوم، كما يلاحظ إقبال المسلمون في عهدهم الزاهر على فن الخط العربي إقبالاً شديداً، حيث اتخذوه أداة وفناً رفيعاً يجودون به روائع حكمهم ومأثورات أقوالهم، فتنوعت أشكاله، وتعددت أنواعه، وصنفته بعضهم من الفنون التي يمدحُ بها أصحابها، قال الإمام علي (ع) (عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق)، وقال العلامة ابن خلدون (الخط رسوم وأشكال حرفية تدلُّ على الكلمات المسموعة على ما في النفس).

ولم يكن هذا الإنجاز العظيم من تاريخنا قد ولد صدفة، بل هو نتيجة لمحطات حضارية ومراحل تاريخية عميقة ساهمت في ولادة هذا الفن الجميل الذي يحمل العلم والفن بنفس الوقت بدأ منقوشاً على الحجر والألواح الطينية، ثم صور تعبيرية وإشارات للدلالة على الأشياء ورمزيتها فأصبح وسيلة للتعامل بين الناس، ومع مرور السنين اكتسب أهمية كبيرة من التطور والجلال، ولأنه يحمل كل هذا الرصيد الحضاري امتلك صورة التطور والإبداع. فالخط مظهر من مظاهر الحضارة وتطورها، وأثر من آثار رقي الأمم وتقدمها نتيجة اجتماعها واختلاطها بالأمم الأخرى، سواء في مجال التجارة أو الحروب أو العلاقات الإنسانية، لذا نجد أن أسبق الأمم حاجة إلى الكتابة أكثرها راقياً وتقدمًا، وأبعدها عن الاجتماع والاختلاط بالحضارات القائمة أبعدها عن الكتابة.

ان المرحلة التاريخية التي ارتقى لها فن الحرف العربي وما دخل عليه من صور تحسينية لا تكاد تتوقف بعقول وأنامل عربية تشير إلى القيمة الروحية والجمالية له، وتأثر به فنانون من غير العرب رسموا حروفه بمزيد من

الإعجاب، فالتجدد والابتكار صفة مميزة ومتفردة لفن رائع مثل الخط العربي، اعتقد أننا وبالرغم من كل هذا مازلنا نجهل بعض قيمه الفنية.

مشكلة الدراسة:

- بعد أن عرفنا القيمة التاريخية الفنية والجمالية التي يكتنزها الخط العربي؛ تبرز التساؤلات الآتية:
- 1- إلى أي مدى ساهم هذا الفن في بناء الحضارة الإنسانية بشكل عام والعربية الإسلامية بشكل خاص؟
 - 2- هناك اتفاق عام على أن الخط العربي يشكل عنصراً من عناصر الهوية الحضارية لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهو يحمل الطابع الروحي إضافة إلى كل عناصر تكوينه ونشوته. إن أسباب تجده وتطوره المستمر هو قدرته على التشكيل والمعاصرة.

أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من خلال دراسة عامة لمراحل التطور الذي طرأت على شكل وطريقة الكتابة بالحرف العربي، ثم مراحل أخرى من تحول الخط العربي إلى أشكال فنية تستوعب تشكيل الحرف وتلوينه، وامتزاجه مع أشكال فنية أخرى كالزخرفة لإنتاج أبعاد فنية شعورية، كما أبدع العرب والمسلمون في الكثير من الفنون التشكيلية فقد أبدعوا كذلك في الخط العربي وأعطوه فلسفة جمالية تميزه عن الفنون الغربية، من مميزات تلاحم الشكل مع الموضوع وكما قال ابن حيان (هو هندسة روحية ظهرت بألة جسدية) فهو غالباً أمر روحي. ويؤكد الإمام علي ابن أبي طالب (ع) أمر التلاحم فيقول (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً).

فالخط العربي ليس للكتابة وحسب، بل هو أيضاً نوع من أنواع التشكيل والأبعاد الجمالية المعاصرة. ولهذا بادَرَ بعض الفنانين العرب إلى وضعه كمدرسة فنية لها أصولها وأبعادها الفنية كمدرسة (البعد الواحد) التي ظهرت في العراق.

منهجية الدراسة.

- 1- منهجية التحليل اعتمدت المنهج التاريخي المتسلسل في هذه الدراسة
- 2- مصادر البحث والبيانات كتب ومصادر فنية وتاريخية، وبعض المواقع الالكترونية

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق.
- المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة.
- المبحث الثاني: الرؤية التاريخية والأبعاد الحضارية.
- المبحث الثالث: تطور الخط العربي كبعد تشكيلي.
- الخاتمة: خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول – الإطار النظري والدراسات السابقة

يقول الفيلسوف الفرنسي ميرلوبونتي Maurice Merleau Ponty

(الكتابة هي أداة الإنسان لتحقيق العلانية ولإظهار المستخفي، أوهي تجلي للوجود البشري)

على هذا الأساس ظهرت فكرت الكتابة والتدوين، لأن الكتابة وفنونها نوع من أنواع البناء الحضاري

الدراسات السابقة:

- هناك الكثير من الدراسات السابقة في الموضوع، ومن الدراسات التي اطلع عليها الباحث؛ الدراسات الآتية:
- 1- دراسة عبد الله عبدة فتبيي (2019): القيم الفنية والجمالية في الخط العربي (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، نشر في 6 أكتوبر، 2019. الرابط: <https://www.quranicthought.com/ar/books/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3>
 - 2- دراسة صلاح الدين المنجد (2016): دراسات في تاريخ الخط العربي منذ 18-05-2016: موقع طريق الإسلام، رابط المادة: <http://iswy.co/e177kf>، الرابط: <https://ar.islamway.net/book/23903/>
 - 3- دراسة هاشم محمد البغدادي (2016): قواعد الخط العربي منذ 18-05-2016 موقع طريق الإسلام، رابط المادة: <http://iswy.co/e177ki> الرابط: https://ar.islamway.net/book/23906/%8A?__ref=c-rel&__score=1.8
 - 4- دراسة مفتاح منصور ومرغاد نصير، (2017): الخط العربي بين الأصالة والمعاصرة، دراسة فنية لبعض المخطوطات، -رسالة ماجستير منشورة- مقدمة إلى قسم الفنون، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبو بكر بقاءد- تلمسان.

المبحث الثاني: الرؤية التاريخية والأبعاد الحضارية.

الفنون التشكيلية العربية والإسلامية المعاصرة، هي وريث لحضارات سابقة ظهرت على نفس الأرض التي عاشت عليها الشعوب والأمم العربية والإسلامية، كحضارة وادي الرافدين والحضارة الفرعونية في مصر، وكانت هذه الحضارات قد تميزت بخطوة كبيرة، من خلالها نقلت البشرية إلى النور وذلك منذ أواسط الألف الرابع ق.م، حيث اكتشفت الكتابة أول مرة عند السومريون، ربما كانت هذه خطوة أولى لتنظيم الحياة في مجتمع منظم، وكانت منذ القدم وسيلة اتصال بين الناس، والكتابة في بداياتها الأولى كانت شكل من أشكال فنون الرسم أو النقش والنحت، وهي طريقة لإيضاح أشكال ترمز إلى معنى مقصود، والفن هو حالة تتجسد فيها فعاليات أمة أو مجموعة بشرية، وهو مظهر لحضارة قومية محددة، وهو ليس كالعلم الذي يتصف بالشمولية بحكم ارتباطه بعقل وحاجيات الإنسان، لكن الفن يعكس النزعة القومية نظراً لارتباطه بروح الأمة وتراثها وظروفها وتاريخها.

البحث عن الخط العربي وجذوره يدفعنا لدراسة الخطوط الأولى التي خطها أو رسمها الإنسان لوضع التاريخ المدون للبشرية، وتعد الكتابة المسمارية كأهم مُحصلة حضارية كبرى حققها الإنسان، واستطاع أن يُسجل علومه ومعارفه وتراثه وكل محطاته التاريخية وينقلها عبر الأجيال.

إن معرفة الكتابة كانت خطوة واسعة خطتها البشرية وهي تتحسس موقع أقدامها على درب الحياة الطويل، وهي حدث يمكن أن يُعدُّ بداية لتاريخ مرحلة ما من مراحل الحياة البشرية، فالكتابة ظاهرة إنسانية عامة بدأت رحلتها منذ القدم، واحتاج هذا الاختراع إلى تعديلات وتحسينات لا تُحصى، وسعى كثير من الباحثين إلى معرفة كيف ومتى تم اختراع الألف باء، لكن الدراسات تؤكد أن رحلة الكتابة مرت بأطوار متعددة.

ولابد لنا منذ البداية التعرف على ولادة وجذور هذه الكتابات والحروف، لتتعرف على تاريخ الكتابة الذي بدأ مع كتابة الحروف الأولى من قبل الأقوام السومرية في بلاد الرافدين.

ظَهَرَت الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين أول مرة على الألواح الطينية، والهيروغليفية في وادي النيل على أوراق البردي والأحجار، حيث كانت هذه الكتابات رموزاً للدلالة على الأشياء المتعامل بها، فكانت أول الأمر على شكل

رسوم بسيطة وأشكال رمزية، وربما كان الشكل الواحد يدل على أكثر من حرف، فهي صورية يمكن تصنيفها على شكل تخطيط توضيحي، ثم تطوّر الشكل ليصبح أكثر رمزية، ثم تحول في مراحل أخرى إلى صورة من الاندماج بين الشكل والرمز، ومن الواضح إن الفن منذ العصر الحجري القديم اعتمد أسلوب (التحزين)⁽¹⁾ وهو نفس الأسلوب المتبع في التدوين بالكتابة المسمارية، التي تعدّ كأهم محصلة حضارية كبرى حققها الإنسان، والكتابة المسمارية تحولت إلى مراحل متعددة حيث أنّ السومريون لم يقتصرُوا على اختراعهم لأسلوب الكتابة بل طوروها وجعلوا منها أداة ناجحة للتدوين ونقل الأفكار. مرّت الكتابة المسمارية بثلاثة أطوار رئيسية هي:

1- الكتابة الصورية Pictographic وذلك في حدود (3500 ق.م) في العصر المسى بالشبيه بالكتابي Protoliterate، ويبدو أن الحاجة دفعت بالسومريين إلى استنباط الكتابة لأغراض اقتصادية واجتماعية وسياسية، ولم تكن بأي حال من الأحوال كضرورة جمالية،

اختراع الكتابة كان خطوة كبيرة نقلت البشرية إلى طريقة للتبادل ونقل المعلومات، وكانت في أطوارها الأولى تتألف من علامات صورية كثيرة ومعقدة في بعض الرموز وبالنظر لكثرة العلامات الصورية للتعبير عن معان كثيرة أخذ السومريون يبسطون ويختصرون في أشكالها، وهذه الكتابة تعتمد على الصوت والفعل أو الحركة الدالة عن الفعل وحركة الفم، على سبيل المثال كانوا السومريون يرمزون لعملية الغناء (بعواء الذئب) من خلال رسم رأس ذئب مرفوع الرأس مفتوح الفم، وكانوا يرمزون إلى القوة أو العظمة باليد المفتولة⁽²⁾ فالسومريون لم يقتصرُوا على اختراعهم لأسلوب الكتابة بل طوروها وجعلوا منها أداة ناجحة للتدوين ونقل الأفكار. تعتبر هذه المرحلة من أقدم المراحل في تاريخ الكتابة، وقد دوت على الألواح الطينية والأختام الأسطوانية وتتضمن نصوصاً اقتصادية وجداول.

2- المرحلة الرمزية / Logogram Ideogram فرض تطور الحرف أو الشكل المسماري إلى ابتكار الطريقة الرمزية، وهي بشكل عام صورة رمزية للأفكار والأشياء المعنوية وذلك برسم صورة مختصرة، فأصبحت العلامات لا تعبر عن الشيء الذي تصوره فحسب بل تعبر عن أفكار ذات صلة بما تمثله تلك العلامة، أو بتصور آخر هو استعمال قيم جديدة لعلامات كانت قائمة سابقاً، مصدرها أفكار تتعلق بالمعنى الأصلي للعنصر ذاته، فمثلاً أصبح شكل القدم لا يعني القدم نفسه بل الفعل مثل (ذهب، وقف، مشى، قام، أتى) وصارت الشمس تعني كل الأشياء المشتقة منها مثل النور والحرارة والليل والنهار، وكذلك أصبحت آلة الحرث تعني الفلاح والزراعة وكل ما يتعلق بمهنة الزراعة⁽³⁾. كما التجأوا إلى دمج علامتين في عملية واحدة والقصد منها الفعل، فكلمة الأكل ترمز إلى فم فيه قطعة خبز وكذلك الشرب. ويجمع المرحلتين الصورية والرمزية أصبح بالإمكان التعبير عن معان وجمل لكن الكتابة أصبحت ناقصة لعدم قدرتها عن التعبير عن مختلف شؤون الحياة، فتطلب الأمر منهم استخدام العلامات بشكل مقاطع لتلافي النقص في كتابة الجمل المختلفة.

3- المرحلة الصوتية Phonetic: في هذه المرحلة تمكن الإنسان من استخدام صور أشياء يتألف من هجائها الأول لفظ الكلمة المعينة، فمثلاً صورة الكلب ترمز إلى (ك) وصورة الغزال ترمز إلى (غ) وهكذا⁽⁴⁾. وهذه المرحلة تمثل آخر مراحل التطور في مجال الخط المسماري، وإنهم لم يتوصلوا إلى الطور الهجائي، والمقصود بالمرحلة الصوتية هو إعطاء صوت للشكل أو الرمز، وبهذه الطريقة استطاع السومريون كتابة الأشياء أو الأسماء على

(1) - (سليمان، 1985، ص274) (التراث اللغوي) كتاب حضارة العراق ج 1. بغداد

(2) - عبد الواحد علي، 1979، ص 13، كتبوا على الطين، مجلة كلية الآداب، العدد 27، بغداد

(3) - عبد الواحد علي، 1985، ص 230، كتاب حضارة العراق ج 1 (الآداب)، بغداد

(4) - إسماعيل، 1985، ص224. كتاب حضارة العراق ج 1 (الكتابة)، بغداد

هيئة مقاطع صوتية، وقد ساعدَ التطور المقطعي للصوت هو أن العلامات من حيث قيمتها الصوتية كانت تضمّ نوعين من العلامات هما العلامات المتعددة الألفاظ (Homophones)⁽⁵⁾ بعضها لها معنى ورمز، والآخر مجرد مقاطع صوتية ليس لها مدلول أو معنى، ولما كان للعلامة المسماة الواحدة قراءات عديدة، ولتمييز وفصل العلامات ذات القراءة الواحدة وضع علماء الدراسات المسماة طريقة خاصة هي إعطاء العلامات المتشابهة أرقاماً للدلالة على تسلسلها، ولتسهيل قراءتها.

المبحث الثالث- تطور الخط العربي كبعد تشكيلي.

من خلال تتبع السياق التاريخي لكتابة الحروف ولفظها، مرّت بمراحل ومحطات تاريخية ساهمت كل مرحلة في تطورها ونضوجها، في العهد البابلي والأكادي إلى العهد الآشوري بعصوره الثلاثة حيث شهد أرقى أنواع الكتابة انتشاراً وتعددًا واستخداماً، إلى أن انتقلت إلى مرحلة أخرى شكلت حالة من التغيير والانتقال إلى رموز تختلف عن الشكل المسماة في الكتابة، واقصد بها اللغة والكتابة الأرامية، ويبدو أن هذه اللغة كانت تكتب بالحبر على خامات مختلفة مثل الجلد وقصب البردي، وربما كان هذا سبباً في تلفها وعدم بقائها مثل الكتابة المسماة التي كانت تكتب على الألواح الطينية والأحجار والرخام.

ونتيجة لمراحل التطور التي مرّت بها الكتابة المسماة فقد حدثت تغييرات كثيرة أثرت على علمها وفقدت قالبها الصوري بسبب استخدام الكتبه قلماً أو وسيلة من القصب تشبه المسامير لوجود رأس في نهاية القلم، ومن هنا جاءت التسمية بالمسماة (cunus) مسمار و(form)⁽⁶⁾ وأصبحت العلامات تتكون من خطوط مستقيمة، وأفقية وعمودية مائلة. وبقيت الكتابة المسماة إلى آخر الفترات الزمنية خليطاً بين الطريقة الرمزية وبين الطريقة المقطعية الصوتية، بالنسبة لطريقة الكتابة واتجاهها فإنها كانت في الأصل تكتب من الأعلى إلى الأسفل، ثم أصبحت تكتب من اليسار إلى اليمين عكس الخط العربي. تُثبت كتب التاريخ أن الكتابة بدأت صورية (الهيروغليفية القديمة) في مصر، ثم تحولت إلى رمزية كالكتابة المسماة، والهيروغليفية المتأخرة، وكانت المسماة منتشرة في بلاد الرافدين وبلاد الشام، وعنها تفرعت نماذج الكتابة المتطورة، التي سارت باتجاه الحروف والأبجديات، حتى اكتملت على يد العرب السوريين، في فترة الدولة الكنعانية الشمالية المسماة (الفينيقية) والتي أكتشفت أبجديتها في أوغاريت أو إيفاريت (رأس شمرا) في شمال الساحل السوري.⁽⁷⁾

اختزلت الحروف إلى 30 حرفاً مُستفيدين كما يقال من أبجدية سيناء التي كانت مُنتشرة في شمال مصر. ومن الأبجدية الأوغاريتية (الفينيقية أو الكنعانية) التي انتقلت مع سفن وقوافل التجارة لتغزو العالم القديم، وتنتشر بشكلٍ واسع، ولتتأقلم أو تتلاءم هذه الأبجدية مع كل لغة أو لهجة لدى مُختلف الشعوب. فتنوعت رسومها وأشكالها الأولى التي وضعها العرب⁽⁶⁶⁾ السوريون القدماء. والمعروف أن شعوب غير عربية كتبت لغاتها بالحروف العربية نتيجة للمفتوحات الإسلامية مثل التركية والفارسية والهندية.

واستمر هذا التقليد في حالة الكتابة العربية على جذوع النخل والبردي والورق إلى وقتنا الحاضر بشكلٍ مُتطور وبوسائل جديدة كالورق باعتباره احد الوسائل التقليدية في التدوين، كاستمرار لتقاليد محلية ترتبط بنشأة الكتابة المسماة، يبدو لنا أن أولى محاولات الرمزية والتجريد الذي نعرفه في عصرنا، كانت شكل من أشكال الفنون الإبداعية بنقشها وبالخامات التي نُفذت عليها، ومن اجل أن يكون الموضوع أكثر وضوحاً نقول، أن كل الظواهر

(5) -نفس المرجع السابق، ص225

(6) -نفس المصدر السابق، ص 227

(7) -نفس المرجع السابق، ص 229

الحضارية تُمر بلا شك بمراحل تطورية وربما يبتعد بعضها عن الأصل الذي نشأ منه، لكن الجوهر لا يمكن تغييره، إذ أن للطبيعة قوانينها الفيزيائية التي لا يؤثر عليها التطور أو التأخر إطلاقاً. وكمثل بسيط على ذلك هو أن وسائط النقل المائية مهما تطورت، فإن جوهرها المتمثل بقانون أرخميدس Archimedes يبقى ثابتاً، وكذلك الحال بالنسبة للإنسان، فإنه مهما يتطور فإنه يبقى متأثراً بنوعية العوامل المؤثرة على بقائه وفنائه، وعليه فإن المعايير الجمالية عنده وفي جميع العصور هي واحدة لأنها جوهرية.

ظهور ونضوج الحرف العربي. بعد إن تعرفنا على عمق وأصالة الحرف العربي، الذي مرّ بمراحل من التطور والنضوج طيلة محطاته التاريخية، وشهد هذا الحرف قيمة عالية من التكريم عندما اختاره الله سبحانه وتعالى لينزل به القرآن الكريم فاكتسى بالقيمة الروحية والتقديرية⁽⁸⁾

ومن جهة أخرى فإن الرمزية والإيحاء، وهما صفتان يميزان شخصية الإنسان البدوي ساكن الصحراء وصاحب الأفق الواسع الممتد عبر المسافات، والفن العربي الإسلامي يعكس تلك الشخصية والمعروف بالزخرفة والمنمنمات التي تنحصر في الخطوط المجدولة، من مجموع هذه العوامل اكتسب الفن العربي صفة (الفن التجريدي)، أو الحروف الكتابية المحورة، يميل إلى الرمزية ونوع من التعقيد، فهو يتطلب المزيد من الوقت لمعرفة تشكيلاته وحل رموزها وعلاقتها بالألوان التي تكون أحياناً خاصة ومقترنة بالشكل، فكان الفنان صانعاً ماهراً يتقن حرفته بإجادة ودقة، وهنا يمكن المقارنة بين شخصية الإنسان العربي وبين شكل الحرف العربي وصورته الإبداعية التي تميزت بالتوافق والانسجام.

لقد مرت رحلة الخط العربي بمراحل متعددة خلال القرون الماضية، جعلته ينتقل من مرحلة إلى أخرى، إلى أن تكامل وأصبح وحدة فنية رائعة مُرتبطة بحاجات العرب الحضارية والفكرية، وكان القرن الثالث أهم قرن بالنسبة لتطور الخط العربي، عندما هندس ابن مقلة (المتوفى سنة 328هـ) حروف الخط الكوفي، ورسمها بالخط الجديد بنسب محددة الأبعاد، ثم جاء بعده جماعة أسهموا مساهمة فاعلة في الخط مثل ابن عبد السلام وابن البواب، ثم جاء ياقوت المستعصي⁽⁹⁾ الذي وصل بالخط حداً من الإتقان والروعة والرشاقة والجمال حتى أعده بعضهم استاذ الخطاطين، ثم جاءت بعد ذلك خطوط كثيرة سميت بأسماء القلم، وتعددت أنواعها، كخط الثلث، وخط المصاحف المحقق، وخط النسخ ... وغيرها، وظهر خطاطون أفذاذ في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، تفننوا في كتابة الحرف العربي، وأحسنوا صورته، وأبدعوا في رسومه، وهذبوا قواعده، وقد اشتهر من هؤلاء الخطاط المعروف بابن الشيخ، والحافظ عثمان، ومصطفى راقم، وحامد الأمدي، وهاشم البيгдаدي.

يُعتبر الخط العربي أحد أبرز مظاهر العبقرية الفنية عند العرب. ولقد كان أولاً وسيلة للمعرفة ابتداءً منذ أن كان جينياً في رحم الكتابة الفينيقية، ثم توضح في الكتابة الأرامية ثم في الكتابة النبطية المتأخرة حتى بلغ كماله وجماله في الكتابة العربية، وأصبح فناً له ما يقرب من ثمانين أسلوباً وطريقة، ومن أشهرها الكوفي والثلث والرقعي والفارسي والديواني وفروع هذه الخطوط، بل إن ابن البواب (توفي 425 هـ) قدم في نطاق خط الثلث فقط سبعة عشر قلماً منها، الثلث، المعتاد، المنثور، التواقيع، الجليل، المسلسل، النسخ، المحقق، الريحان، الرقاع، الحواشي ... الخ. أما أشكال الخطوط العربية فإنها أيضاً مرت برحلة طويلة، وأول من كتب فيها هو العالم (أبو حيان التوحيدي) المتوفى سنة (400هـ) في رسالته عن علم الكتابة، والتي تُعدُّ أقدم ما كتب ونشر عن الخطوط العربية وقواعدها، حيث قال فيها (والكاتب يحتاج إلى سبعة معان، الخط المجرد (بالتحقيق)، والمحلى (بالتحديق) والمجمل (بالتحويق).

(8) - (بهنسي، 1979، ص 95) سلسلة جماليات الفن العربي، الكويت،

(9) - نفس المرجع السابق، ص 97

والمزين (بالتحريك)، والمسمن (بالتشقيق)، والمجاد (بالتدقيق)، والمميز (بالتفريق) فهذه أصوله وقواعده المتضمنة لفنونه وفروعه). وقال أيضاً: (وملاك الأمر تقويم إعجاز السطور، وتسوية هوادي الحروف، وحفظ التنسيق، وقلة العجلة، وإظهار القدرة في عرض الاسترسال، وإرسال اليد في طي الاقتدار)

فالحروف العربية تمتاز بأنها تكتب متصلة أو متشابكة أكثر الأحيان، وهذا يُعطي للحروف إمكانات تشكيلية كثيرة، من دون أن تخرج على الهيكل الأساس لها، ولذلك كانت عملية الوصل بين الحروف المتجاورة ذات قيمة مهمة في إعطاء الكتابة العربية جمالية من نوع خاص من حيث تراص الحروف وتراكبها وتلاصقها، كما أن المدات بين الحروف والتي يمكن التكيف بها في بعض الحروف تأخذ دوراً في إعطاء الكتابة العربية تناسقاً ورشاقة عندما تكون هذه المدات متقنة وفي مواضعها الصحيحة.

هذا الحرف ذو التشكيل الجميل المتعدد في أشكال إخراجة كان قد استعملَ كشكل من أشكال الفنون، نظراً لقابلية تشكيله ودخوله كبعد في مع الأشكال الزخرفية بما يسمى بفن المنمنمات، وهو اليوم محوراً لكثير من التجارب الفنية لفنانين عرب وغير عرب نظراً لطبيعته الفنية ومعانيه الجمالية، وأنشأ زخارف قائمة بذاتها وزخارف تحتويها الأشكال، استخدم الخط العربي الزخرفة خاصة في الخط الكوفي، وذلك الذي تحول من اليابس إلى اللين، ومن الجامد إلى المتحرك بفضل الزخرفة⁽¹⁰⁾ المضافة إليه، وكان لهذه الزخارف أشكال عدة منها: المورق والمشجر والمضفر.

تجارب ومحاولات فنية لتطوير فنون الخط والزخرفة:

الخط العربي هو مثل كل الخطوط التي استعملها الإنسان كوسيلة لنقل العلم وتسجيل وقائعه، لكنه أصبح مظهراً من مظاهر الجمال في الحضارة العربية الإسلامية، وما زال ينمو ويتطور ويتجدد حتى وصلت أنواعه إلى الثمانين، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية.

ويبدو أن الفنان العربي المسلم يعرف جيداً أسرار واستعمالات هذا الحرف وتشكيله، فهو يكسب الشكل حالة من التأمل للخروج بانطباع فني عن حال اللوحة الفنية، وان ما يلفت الانتباه إن كثير من التجارب التشكيلية في مجال إدخال الحرف العربي ضمن تشكيل اللوحة التي قام بها فنانون عرب يعيشون في أوطان الغربية مثل أوروبا، كانت تتسم بنوع من التفرد نظراً لكونها ذات الشكل المميز الذي أراد صاحبها الفنان أن يتميز بنوع من الفن الذي يعكس تاريخه وانتمائه، وكان هؤلاء الفنانون حريصون على إيجاد صيغة فنية تشكيلية مبتكرة تتميز بها حضارتهم الفنية بين الحضارات الفينة الأخرى، نظراً لأن التجربة تحمل عوامل تاريخية وتقنية ترتبط بالبيئة، فظهرت تجارب في مجال البنية اللاشعورية للحرف العربي قام بها فنانون رواد أذكر منهم الفنان الجزائري محمد راسم الذي تناول الموضوع بشكله الأكاديمي القديم مدعماً أشكاله بأشكال الفن الإسلامي القديم الذي وجدّه في رسوم ونقوش المدرسة الإيرانية المستمدة من فنون الشرق القديم مثل الهندية وفنون آسيا الوسطى، التي تعتمد الزخرفة والتزيق الفني، حاول محمد راسم من خلال منمنماته، وانطلاقاً من صميم قناعاته، أعادت بعث التراث الحضاري الجزائري الغني بالقيم الإسلامية الأصيلة.

وقد قال عنه الدكتور فرانز فانون Franz Fanon (لما رأيت تلك الرسوم زال تأسفي على ضياع المخطوطات الجميلة للمستنصر بالله) والفنان الجزائري محمد خده الذي أدرك أسرار التشكيلية فتناوله بالطابع التجريدي الحديث مستفيداً من الامتدادات والالتواءات التي يعرف بها الحرف العربي، والفنان رشيد قريشي الذي اعتمدت

(10) - نفس المرجع السابق، ص 228

لوحاته بالكثير من الحروفية، وتبدو للمشاهد وكأنها لوح مسماري سومري بالنقش واللون. ويهتم رشيد بالبحث في روح الخط العربي وعلاماته وتصاميم المخطوطات الشعبية المغربية، وبالثقافة الصوفية. وتتميز أعماله بالتححر والحيوية. وتجمع بين التقاليد⁽¹¹⁾ القديمة والحداثة.

ظهرت في العراق مدرسة رائدة جمعت بين فنانيين معاصرين درسوا الفن أوروباً، منهم شاعر حسن آل سعيد جميل حمودي، ضياء العزاوي، رافع الناصري، التي جمعت أعضاء (البعد الواحد) كانت هي استلهاً الحروف في العمل الفني، أي فكرة الجمع ما بين حروف الكتابة العربية وبين السطح التصويري ذي التقنيات الغربية، فإن أعضاء هذا التجمع قد اختلفوا منذ البداية في مسألة استيعاب معنى (البعد الواحد) وفي طريقة تعاملهم مع الحروف العربية.

الحروفية: بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت في أوروبا والولايات المتحدة، تجارب حروفية جديدة، حيث حاول العديد من الفنانين التجريديين استخدام الحروف العربية في نتائجهم ضمن اهتمامهم باستلهاً حروف الكتابة الصينية واليابانية⁽¹²⁾، ومن هؤلاء الفنانين: مارك توبي، اندريه ميشو، جان دكوتكس، كارل هوفر، جورج ماثيو، اندريه ماسون وهانز هارتونغ وغيرهم. وقد تأثر البعض منهم بالرؤية التأملية البوذية وبالتصوف الشرقي، وكانت ظاهرة استلهاً حروف الكتابات الشرقية بالنسبة لهم ذات مضامين وأبعاد روحية وقدسية، إلى جانب تعلقهم بالقيم الجمالية والتشكيلية لتلك الحروف، ومنذ أواخر الأربعينيات صار بالإمكان الحديث عن الحروفية كأحد تيارات الفن التجريدي، وكانت باريس من أبرز المراكز الفنية التي نشأ فيها هذا التيار وتطور، ولكن رواده كانوا من أصول وجنسيات مختلفة متأثرة بفنون الشرق ومتفاعلة مع موجات الاستشراق

والحروفية هي توجه تشكيلي في الأصل ولا يقصد به الخط كفن مجرد، وهو بذلك يجعل الحرف والكلمة وحدة في البناء التشكيلي، من خلال شكلين أو عنصرين الأول هو من العناصر التشكيلية من خط وتضاد وأشكال، والعنصر الثاني هو المزوجة بين الظاهر والبصري، وهنا ينسجم البعد الفلسفي المتمثل في الرمزية والتفكير الصوفي في الدخول في عالم التكوينات التي تمنح الحرية في التعبير عن الكون أو الحياة وكل ما يشغل الفكر الإنساني في تفسير الظواهر المحيطة به، وقد ساهم هذا بشكل كبير في نشوء أنواع كثيرة من الأعمال الحروفية، والمهم هنا هو تجاوز الفكر الجمالي البسيط إلى فكر فلسفي شامل قابل لأن يعكس تشكيليًا ويعمل على جعل الحرف والنص والكلمة حوامل لفكر إنساني قابل ليأخذ حتى المظاهر الفنية المعاصرة⁽¹³⁾

إن الخط العربي هو فن تشكيلي، له عناصره ومقوماته الخاصة، حيث يمكن أن تتم اللوحة كتابة وتكويناً (شكلاً ومضموناً) باستخدام الألوان المتعددة، أو اللون الواحد بدرجاته، أو اللونين (أبيض وأسود أو غيرهما)، كما يمكن أن تكون الكتابة جزءاً من اللوحة التشكيلية، أو أن تكون الحروف في لوحة ما عناصر لا تتعلق بالمضمون، أي أن الحروف هنا تكون أشكالاً وهيكل متممة للوحة فقط لإضافة البعد الجمالي على الشكل. وفي هذا المجال كما يقول الباحث على محمد أمين: تعددت الأساليب التي تناولت الخط العربي في الفن التشكيلي. وقديماً كان الفن العربي مقتصرًا على تنويعات الخط والزخرفة، ثم بدأت تدخل الرسوم المنمنمة، التي تحتوي على مخلوقات حية وبشرية في الكتب المختلفة، على سبيل الشرح والتوضيح، أو لوحات مرافقة للقصص والمقامات. وقد خلفت لنا العصور القديمة الكثير من اللوحات الفنية، القائمة كلياً على الكتابة والزخرفة العربية⁽¹⁴⁾، كما حوت بطون الكتب

(11) - مجلة الثقافة الجديدة ، 1983، ص223 .

(12) -تعتبر هذه الكتابات من الفنون الشرقية القديمة، وتتشابه مع الحروف المسماية التي كانت تكتب من الأعلى الى الأسفل

(13) - (نفس المرجع السابق، ص227)

(14) - (هنسي ، 1980، ص89) (الفن في البلاد العربية) ، تونس.

أعداداً كبيرة من لوحات الكتابة، فقد تفنن الخطاطون في زخرفة وتلوين وتذهيب الكتب خاصة القرآن الكريم، مستخدمين الألوان المختلفة بشكل متناسق جميل، أضفى على هذه الكتب روعة وجمالاً. إن الحروف العربية الغنية بمعطياتها الفنية كانت ولا تزال تلهم الفنانين إبداعاتهم، فهذه الحروف تنضوي على عبقرية فذة لا حدود لها، من حيث المضمون، أو من حيث الشكل، ولقد اعتمد الفنانون التشكيليون في الوقت الحاضر على عناصر تشكيلية مُستمدة من الخط العربي، لأن الفن ينقل العواطف الكامنة في النفس ويفصح عنها. وهناك طريقتين للاستفادة من الحرف العربي، الأولى يكون الحرف فيها عنصراً تشكيمياً أساسياً في اللوحة، والثانية لا علاقة للحرف بمضمون اللوحة، إنما يكون الحرف فيها عنصراً تشكيمياً فحسب. ففي المجال الأول نجد ميلاً لدى كثير من الفنانين إلى استخدام الكتابة العربية شكلاً ومضموناً بحيث تتكون اللوحة من جملة أو كلمة تكتب بالطريقة التقليدية للخط العربي، أو بطريقة فنية لا تلتزم بقواعد الخط العربي، بل إن بعضهم استخدم الكلمات للتعبير عن مضمون اللوحة بأشكال فنية غير ملتزمين بقوانين وقواعد الخط العربي.

لكن الفنان الذي كرس جزء من حياته وفي مرحلة النضج الفني لهذا المبدأ الفني الذي تعرف عليه من خلال دراسته لتاريخ الفن القديم بشكل جيد وعميق، ودافع عنه كبعد رابع في الفن التشكيلي، هذا الفنان العراقي الاستاذ شاكركر حسن آل سعيد 1925-2004 وهو نموذج لفنانين ادخلوا الحرف العربي إلى اللوحة التشكيلية، فقد سعى هذا الفنان إلى اعتماد سلسلة من الافتراضات للوصول إلى ما يعزز رأيه القائل (بأن الخط العربي بأشكاله المختلفة وما وقع عليه من أساليب ومناهج متطورة في الأداء إنما كان بذلك ينعكس ويعكس تاريخياً لواقع ذاتي واجتماعي للإنسان العربي ظلّ مختزناً في اللاوعي الثقافي للمجتمع والحضارة)⁽¹⁵⁾، وان ثمة صلة لا بد أن تكون قائمة ما بين زخارف فن الفخار لعصور ما قبل السلالات في العراق والمتمثلة بتحويلها لأشكال النباتات، وما بين بعض حروف الفن الكوفي المظفور وعلاقته بالأغصان والنباتات وأوراقها، عند ذلك نجد العلاقة بين الخط الكوفي المربع والخط المسماري

وهناك رأي للناقد الألماني سيجيريد كاله (الذي حضر عرض بينالي الأول في بغداد عام 1974) حول الحروفية العربية قال فيه (في العالم العربي اليوم هناك تيار فكري وفني يدعو إلى خلق فن عربي أصيل من خلال الاعتماد على حروف اللغة العربية، وفي الحقيقة إنني لا أغالي كثيراً إذا قلت بان جميع ما شاهدته في بينالي العربي لهذا العام، لم أجد نتاجاً فنياً يعبر ويكشف عن مصدره العربي وينطق به، إلا ذلك النتاج الذي يتصل باللغة العربية والذي يتخذ من الحروف والكتابة العربية مادة له)⁽¹⁶⁾.

يحتوي الخط العربي على رصيد اجتماعي هو بالنتيجة وليد المحيط الذي تطور فيه كشكل من أشكال الحروف الأبجدية في بيئة صحراوية أو شبه صحراوية وظروف مناخية وطبيعية، إن اقتران الزخرفة بالخط العربي هي حالة من التفرد في ظهور فن متكامل الأركان يعكس نوع من التعبير الواعي عن حالة شكلتها ظروف مادية كثيرة وردت مقرونة بحالات شعورية وروحية يمثلها الدين الذي عكس طابع التقديس، انه إذن ينقل كل (الشعور الميثولوجي) لمجتمعات الكتابة المقطعية السومرية والأشكال الزخرفية لعصر ما قبل السلالات في بلاد الرافدين وما يوازيها ويكملها من البيئة والمحيط والحالة الإنسانية والحضارية،

ولعل التجارب والدعوات الفنية عامل فني جديد في صهر الحروف العربية والزخرفة الإسلامية في دورق العصر الحديث، بإعطائها مفهومها الحضاري والجمالي ليتمخض عنها فن تجريدي أصيل، يأخذ مكانه بين عوالم

(15)- (نفس المرجع السابق، ص225)

(16)- مجلة الثقافة الجديدة، 1983، ص222)

الفنون التشكيلية المختلفة، يتضح فيه المفهوم الروحي والشكل الموحى، يتجدد بتطور الحياة، فيجد فيه الشرقي تراثه وأصالته، ويراها الغربي رمزاً حضارياً، والمعروف أن (يحيى بن محمود الواسطي)⁽¹⁷⁾ كان قد سبق هذه التجارب بسبعة قرون في استلهاهم الحرف بمنمنماته، ولكن بشكل آخر حيث لم يلعب الحرف عنده دوراً تشكيمياً بارزاً، بل كان مجرد تجميع وتنسيق كلمات وعبارات تأخذ لها مكاناً في الفراغات لتؤدي غاية لغوية.

نذكر أن الفنان الألماني/ السويسري بول كلي (1879- 1940) وهو من أبرز الفنانين المستشرقين المتأثرين بشكل الحروف العربية، هو أقدم من اكتشف مكانة الحروف العربية كعناصر تشكيلية من بين عناصر العمل الفني في القرن العشرين، وقد كان لزيارته لكل من تونس ومصر في العامين 1914 1928، وإطلاعه على الفنون الإسلامية ولوحات الخط العربي، الأثر الكبير في تكوين رؤيته الحروفية. ومنذ عام 1914 وحتى وفاته كان قد نفذ مجموعة كبيرة من اللوحات والرسوم التي استلهم فيها حروف الكتابة العربية والزخارف الإسلامية (أو الأشكال المستوحات منها)⁽¹⁸⁾ إلى جانب حروف الكتابة اللاتينية. ولعل من أهم هذه الأعمال تلك اللوحات التي أطلق عليها اسم الصور الرمزية أو صور بالكتابة النباتية، وهي تمثل البدايات الفعلية للتجريدية والحروفية في الفن العالمي الحديث، والحروف العربية تحملُ مصادر التطور والارتقاء فأصبحت مصدراً للبحث، ظهرت تجارب فنية معاصرة تبحث في هذا الجانب، فأنتجت لوحات فيها تزاوج بين الشكل والحرف أو تحويل الحرف إلى شكل فني، وكان مركزها الخط العربي، وبمجموع هذه التجارب أعادها الفنان المعاصر إلى مصدرها الفني. في بعض الأحيان إلى التأليف والمزاوجة ما بين التراث الفكري للبعد الواحد وجماليات اللوحة الحروفية.⁽¹⁹⁾

ويبقى الفن العربي والإسلامي يكتنز الكثير من التجارب الفنية نتيجة لغناه بالصور الجميلة القابلة للبحث والتجريب في مجال التشكيل بعدما أصبح الحرف العربي محوراً لهذه التجارب، وربما لم نتعرف بعد أو نجهل بعض التفاصيل الإبداعية التي يكتنزها الحرف العربي الذي هو جزء من الفن التشكيلي الإسلامي لأنه مشروع للاستكشاف في المجال الجمالي، لكننا نتمتع دائماً بتجارب جديدة. حيث أن الأشكال الفنية التي تمتلك البعد التاريخي وحدها قادرة على تزويدنا بألوان جديدة، وتعكس الطابع الفلسفي والجمالي للفنون الإسلامية بطابعها الروحي

الخاتمة.

خلاصة بأهم نتائج البحث:

بعد أن عرفنا البعد التاريخي لموضوع واسع وعميق وهو الخط العربي الذي ارتبط بشخصيتنا وبيئتنا العربية وتعمق هذا الارتباط بالطابع الروحي لهذا الفن الجميل. وتتبعنا ببعض من الاختصار طرق ومراحل تطوره وتجده، وتعدد أشكاله. نستنتج من هذا أن مقومات الشخصية العربية وارتباطها بهذه الفنون، هو نتيجة لامتناهات إرث كبير وعظيم من الحضارة والفنون، ومجموعة من الفعاليات الإبداعية والجمالية، التي تحدثنا عن تفاعل بين الناس لأن

(17) -يحيى بن محمود الواسطي فنان ظهر في العصر العباسي في مدينة بغداد. هو الذي قام برسم وكتابة كتاب (مقامات الحريري) من القرن الثالث عشر الميلادي، اشتهر بفن المنمنمات الإسلامية، ويُعد أحد أهم مؤسسي مدرسة بغداد للتصوير، فترة الحضارة العباسية ببغداد، ورسم كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب كليله ودمنة، بدمج الحرف مع الرسم بشكل توضيحي، فكان من أوائل الفنانين اللذين ساهموا في دمج الحرف مع الشكل، فكانت كنبه مجموعة من اللوحات الجميلة.

(18)-بهنسي، 1983، ص 212. موسوعة تاريخ الفن والعمارة (الفن والاستشراق) بيروت

(19)- (نفس المرجع السابق، ص 68)

نجاح أي مجتمع يتحقق من خلال الاهتمام بلغته الوطنية، لأنها رمز لقوميته، إن الخط العربي يمثل تاريخاً للفن العربي والإسلامي، وسجلاً مهماً لتطور هذا الفن، والمراحل التي مر بها، حيث يوضح أن العرب لم يكتفوا بتطور هذا الخط من حيث الشكل فقط، وإنما كتبوا فيه الدراسات المتنوعة كعلم من العلوم، ومن يقرأ كتاب (الفهرست) لابن النديم يجد مبلغ العناية في علم الخط، حيث أفرد لذلك مقالة خاصة وصف فيها لغات الأمم، ونوعت أقلامها، وأنواع خطوطها، وأشكال كتاباتها، كما يلاحظ إقبال المسلمون في عهدهم الزاهر على فن الخط العربي إقبالاً شديداً، حيث اتخذوه أداة وفناً رفيعاً، من خلال مجموع التجارب والتجديد الذي أصاب هذا الفن على يد مبدعين ساهموا في رفع قيمته فهو أرض طيبة قابلة للتجديد المستمر.

ويبدو إننا أنجزنا الكثير في إظهار الحرف العربي، ونقله إلى العالمية بروح إبداعية وتطور كبير.

نتائج البحث:

تعرفنا من خلال هذا البحث على جانب مهم من تاريخ الفن العالمي، خلال رحلتي مع هذا البحث تعرفت على بعض عناصر وقوانين وتاريخه هذا الفن العميق، ويبدو من خلال صورته الإبداعية وعملية التجدد والابتكار أنه فن عميق، يحتاج الكثير من العمل للتعريف به ونشره عالمياً، لأن الكثير من التجارب أوضحت لنا مدى تعلق وإعجاب فنانيين من غير العرب بهذا الفن والكثير منهم حاولوا تقليد أشكاله، لكنه كما يبدو جزء من القومية المتجذرة، بل إحساس وشعور بالانتماء مما يضي عليه صورة الفن القومي، الذي تفتخر به الأمم والشعوب، من صور الإعجاب والتأثر هو قول أعظم فنان عصرنا "بابلو بيكاسو" (إن أقصى نقطة وصلت إليها في فن التصوير سبقني الخط الإسلامي إليها منذ وقت طويل) فالخط العربي يمثل حالة تزواج بوضوح بين المرئي بدلالته اللغوية واللا مرئي بدلالته الفنية والجمالية.

من كل ما تقدم نستخلص القيمة المادية والمعنوية لفن ارتبط بتراثنا وشخصيتنا العربية، وأنه بتقديري انجاز حضاري كبير دفع بنا إلى معرفة المزيد عن أسراره وإبداعاته وهو موضوع كبير، يحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث.

التوصيات والمقترحات.

- 1- الحرف العربي إرث تاريخي قديم وعمق قومي، وقد مرّ بمراحل تاريخية كبيرة ساهمت في تكوينه، باعتبار أن الكتابة نقلت البشرية من الظلام إلى النور، وهو مرتبط بشخصية العربي، ويحمل بداخله الأبعاد الجمالية والتعبيرية والروحية المقدسة. وهو حالة متجددة، ويعتبر مصدراً إبداعياً وبحثياً
- 2- المحافظة على قوانينه، وعمقه التاريخي. الاستمرار في اكتشاف وتجديد معانيه الجمالية.
- 3- التعريف به من خلال البحوث العلمية والفنية، لأنه يكتنز أسرار الفنون الشرقية المتميز والأصيلة
- 4- تجديد التجارب الفنية المرتبطة بالخط العربي، والتعريف بها واكتسابها العالمية.
- 5- ادراج الخط العربي في مناهج التربية والتعليم باعتباره عنصراً فنياً وجمالياً وهو من ضمن التراث والهوية العربية

المصادر بالعربية

- إبراهيم، زكريا (2013) فلسفة الفن في الفكر المعاصر
- اسماعيل، بهيجة (1985) الكتابة، حضارة العراق، الجزء الأول من 12 ج، بغداد
- آل سعيد، شاکر (1981) مجلة فنون عربية، البنية اللاشعورية للحرف العربي / العدد الأول، المملكة المتحدة

- البغدادي، هاشم محمد (2016): قواعد الخط العربي منذ 18-05-2016 موقع طريق الإسلام، رابط المادة: <http://iswy.co/e177ki> الرابط: https://ar.islamway.net/book/23906/%8A?_ref=c-rel&_score=1.8
- المهنسي، عقيف (1980) الفن الحديث في البلدان العربية، تونس
- سليمان، عامر (1985) التراث اللغوي كتاب حضارة العراق ج 1 بغداد
- الصراف، عباس (1979) آفاق النقد التشكيلي
- علي، فاضل (1979) كتبوا على الطين، مجلة كلية الآداب، العدد 27، بغداد
- فتيمي، عبد الله عبدة (2019): القيم الفنية والجمالية في الخط العربي (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، نشر في 6 أكتوبر، 2019. الرابط: <https://www.quranicthought.com/ar/books/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3>
- مفتاح، منصور؛ ومرغاد نصير، (2017): الخط العربي بين الأصالة والمعاصرة، دراسة فنية لبعض المخطوطات، -رسالة ماجستير منشورة- مقدمة إلى قسم الفنون، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبو بكر بقائد- تلمسان.
- المنجد، صلاح الدين (2016): دراسات في تاريخ الخط العربي منذ 18-05-2016 موقع طريق الإسلام، رابط المادة: <http://iswy.co/e177kf>، الرابط: <https://ar.islamway.net/book/23903/>

ملحق الصور



(الشكل- 1) صور لكتابات مسمارية مقطعية، يبدو التطور بين الشكل والرمز



(الشكل- 2) صور لكتابات عربية بدون نقاط بالخط الكوفي القديم